Rihan Journal for Scientific Publishing
ISSN:2709-2097 www.rjsp.org
مجلة ريحان للنشر العلمي
Issue 47 (2024) PP 228:245
2024-05-28

مستويات اللغة العربيّة في عصر الرقمنة

Levels of the Arabic language in the era of digitalization

سمر كرامي

جامعة الجنان - لبنان

Samar KARAMI

Jinan University - LEBANON

Email: samar.karami@hotmail.com

https://orcid.org/0009-0001-2462-0728

الملخّص

مع انتشار تطبيقات إلكترونيّة ووسائل تواصل حديثة في العقدين الأخيرين، وما أفرزته من استحداث مستويات لغوية جديدة، منها مستويات وأساليب جديدة أو دخيلة وبعيدة عن الفصحى، كان لا بدّ من دراسة ما آلت إليه اللغة العربية في عصر الرقمنة وتسليط الضوء على واقعها والتحدّيات التي تواجهها. من هنا يأتي هذا البحث الذي يهدف إلى التعرّف إلى مستويات اللغة العربية عند مستخدمي تطبيقَي الواتساب والفايسبوك.

وخلص إلى أنّ اللهجة العامّية باتت تنافس الفصحى في الكثير من المراسلات عبر الواتساب لأنها أسهل، في حين حافظت الفصحى على كونها اللغة الأساسية المستخدمة في الفايسبوك بالرغم من الأخطاء الشائعة فيها.

وأوصت الباحثة بتعزيز المواقع الإلكترونيّة العربيّة وتعريب أنظمة البرمجيات، مما قد يساعد على الحفاظ على اللغة العربية وتعزيز استخدامها في عصر الرقمنة والعولمة. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي.

الكلمات المفتاحيّة: اللغة، وسائل التواصل الاجتماعيّ، الرقمنة.

Abstract

Online applications and modern means of communication have been spreading virally around the globe during the last two decades. This phenomenon is leading to the development of new linguistic levels that includes different and intrusive ways of writing. Therefore, it was necessary to study what the Arabic language has become in the era of digitalization and shed light on its current conditions and the challenges it faces. Hence this research, aims to identify the levels of the Arabic language among users of WhatsApp and Facebook.

It was concluded that the colloquial dialect now competes with classical Arabic (fussha) in texting via WhatsApp as it is considered easier, while classical Arabic has maintained being the primary language used on Facebook despite its common errors.

The researcher recommended strengthening Arabic websites and Arabizing software systems, which may help preserve the Arabic language and enhance its use in the era of digitalization and globalization. The research adopted the descriptive method.

Keywords: Language, Social Media, Digitalization.

المقدّمة

بقيت اللغة العربية تقاوم التحدّيات على مرّ الزمن، إلى أن شهد العالم ثورة كبيرة في الاتصالات، انتشرت معها تطبيقات ووسائل تواصل حديثة، فوضعتها أمام تحدّ من نوع آخر في عصر الرقمنة والعولمة.

فقد أسهمت مواقع التواصل الاجتماعيّ في استحداث أساليب لغويّة جديدة، منها أساليب غريبة ودخيلة وبعيدة كلّ البعد عن الفصحى، مثل الاختصارات، واستعمال الرموز والأرقام بدل الحروف، وكتابة الحروف العربية بحروف لاتينية وغيرها... كلّ ذلك لتسهيل وتبسيط عملية التواصل، وخاصة في ظلّ تدنّي المستوى اللغويّ عند المستخدمين.

فإذ بنا نجد ممارسات لغويّة تساهم في تدهور اللغة العربية مثل الجنوح إلى استعمال العامّية على حساب الفصحى، خاصة إذا علمنا أنّ وسائل الإعلام الجماهيري قد أوجدت جمهورًا إعلاميًّا يحتوي على فئة شبه أمّية لا تفقه الفصحى.

وهذا يعني أنّ أهمّ ما يواجه اللغة العربيّة في عصر الرقمنة استعمال العامّية على نطاق واسع، وكتابة العربية بالحرف اللاتينيّ في غرف الدردشة، إضافة إلى ضعف حوسبة العربية أمام اللغة الإنكليزيّة في الإنترنت، الأمر الذي يحدّ من انتشار العربيّة في الفضاء الكونيّ.

كلّ هذا يؤكّد أنّ اللغة العربية في أزمة حقيقيّة. وانطلاقًا من ذلك، برزت فكرة دراسة واقع اللغة العربيّة من خلال مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعيّ، والوقوف على ما آلت إليه هذه اللغة في عصر الرقمنة.

أهمّية البحث

أفرزت تكنولوجيا المعلومات والاتصال انتشارًا واسعًا لتطبيقات ساهمت في زيادة التواصل الاجتماعيّ بين المجتمعات والأفراد، وأحدثت معها تحوّلات جذريّة في لغة التواصل من حروف وأصوات وغيرها.

ولعلّ من أكثر التطبيقات تداولًا واستخدامًا الواتساب والفايسبوك، خاصة أنّهما منصّتان يكثر فيهما الاستخدام اللغويّ من خلال التواصل الكتابيّ بالدرجة الأولى، فضلًا عن الصور والفيديو وغيرها... مع ما يرافق ذلك من تغييرات طرأت على اللغة المستخدمة.

من هنا تأتي أهمّية هذه الدراسة التي تسعى إلى إلقاء الضوء على هذين التطبيقَين أو المنصّتين، وعلى اللغة السائدة بين المستخدمين، علمًا أنّهما وسيلة أساسيّة حاليًّا للتواصل بين الناس كونهما نافذة أساسية يطلّون عبرها إلى العالم.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى التعرّف إلى واقع اللغة العربيّة عند مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما التحدّيات التي تواجهها اللغة العربية في عصر الرقمنة؟
2. ما واقع اللغة العربية في الساحة الرقميّة وفي وسائل التواصل الاجتماعيّ؟
3. ما هي المستويات اللغويّة التي يستعملها مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعيّ؟
4. ما مدى تأثير مواقع التواصل في اللغة العربية؟

منهجية البحث وعيّنته

ينتمي البحث إلى البحوث الوصفيّة النظريّة التي تسعى إلى وصف الظاهرة والكشف عنها، إذ يساعد هذا المنهج على الحصول على بيانات ومعلومات عن الظاهرة موضوع الدراسة وإخضاعها للتحليل. وتحقيقًا لذلك، تمّ اعتماد ثلاث أدوات:

1. الأولى هي الملاحظة الشخصيّة عن طريق متابعة ما ينشر على منصّة فايسبوك، والاستفادة من هذه الملاحظة لتحديد العديد من المؤشّرات التي ساهمت في تحقيق هدف الدراسة.
2. أمّا الثانية فهي استمارة الاستبيان وهي من الأدوات المهمّة للحصول على معلومات وبيانات دقيقة، حيث استخدمت لدراسة اللغة المستخدمة في تطبيق واتساب.
3. وقد تمّ توزيع 110 استمارات، وتمّ استرداد 102 وهي ما تمّ إخضاعها للتحليل الإحصائيّ.
4. أمّا بالنسبة للعيّنة المدروسة، فقد تمّ اختيار عيّنة عشوائية ممّن يستخدمون واتساب، والذين تفوق أعمارهم 18 سنة أي البالغين فقط من مختلف الجنسيّات العربيّة.
5. كما اعتمدت الباحثة أداة تحليل المضمون لبعض المنشورات المكتوبة في تطبيق الفايسبوك وعددها 500 لمستخدمين من مختلف الجنسيّات العربيّة للتعرّف إلى اللغة التي يستخدمونها والتعرّف إلى مستويات اللغة المعتمدة.

الإطار النظريّ

1. تعريف اللغة

تُعدّ اللغة من أهمّ الميزات الاجتماعية للإنسان، لأنّه من خلالها هو الكائن الوحيد الذي يستطيع ترجمة أفكاره وأحاسيسه ومشاعره إلى ألفاظ وعبارات مفهومة مع أبناء مجتمعه.

ويعرّفها العالم الدانماركي أوتو جيسبرسن (otto Jespersen) (عالم دانمركي (1860-1943) متخصّص في اللغات وعلم الصوتيّات) بقوله: إنّ اللغة ليست في حقيقتها سوى نشاط إنسانيّ يتجلّى في مجهود عضليّ يقوم به الأفراد من جهة أولى، ويتمثّل من جهة ثانية في عملية إدراكيّة ينفعل بها فرد أو أفراد آخرون.

ويرى العالم اللغويّ السويسريّ (فرديناند دي سوسور) (Ferdinand de Saussure) (عالم لغويّ سويسريّ: 1857-1913)، يُعتبر الأب للمدرسة البنيوية في علم اللسانيات) أنّ اللغة هي نظام أو نتاج اجتماعيّ للملكة اللّسانيّة، وهي مجموعة من التقاليد المهمّة والضرورية التي يتبنّاها مجتمع ما، ليساعد على ممارسة هذه الملكة، وتنميتها، وتطويرها في الآن ذاته. (ghalfan 2017)

أمّا العالم اللغوي عثمان بن جنّي، (الموصل 941 – بغداد 1002)، فقد عرّف اللغة وفقًا لمنظوره الخاص، وهو منظور متطوّر في زمنه إذ يقول: إنّ اللّغة " أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم". (ibin jinni 2008)

2. خصوصيّة اللغة العربية

هي على الرّغم من كونها لغة العرب، إلّا أنّها لغة عالميّة يتحدّث بها المسلمون في شتّى بقاع الأرض، واستطاعت أن تتبوّأ منزلة رفيعة عليا بسبب مرونتها وقدرتها على مواكبة التطوّرات العلمية والاجتماعيّة الكبرى.

تحوي العربية من الأصوات ما ليس لغيرها من اللغات، وفيها ظاهرة الإعراب، ونظامه الكامل، وفيها صيغ كثيرة لجموع التكسير، وغير ذلك من ظواهر لغويّة، ويؤكّد لنا الدارسون أنّها كانت سائدة في الساميّة الأولى التي انحدرت منها كلّ اللغات الساميّة المعروفة الآن.

وتتميّز اللغة العربية عن سائر اللغات بمزايا عديدة، سواء في الجانب الصوتيّ أو الصرفيّ أو النحويّ أو المعجميّ أو الدلاليّ، هذا إلى جانب تميّزها من سائر لغات العالم بكونها لغة القرآن الكريم الذي أنزله الله عزّ وعلا بوساطة جبريل الأمين على قلب الرسول النبيّ الأميّ الأمين خاتم الأنبياء والمرسلين بلسان عربي مبين.

وقد أدرك علماء الغرب مدى "الترابط الوثيق بين اللغة العربية والدين الإسلاميّ، وعرفوا أنّ الإسلام لا يُفهَم إلّا بها، وأنّها ركن جوهريّ من القرآن الكريم،... فأخذوا يوجّهون السهام إليها، وبذلوا الجهود الكبيرة لإضعافها وتدميرها وإبعاد المسلمين عنها، وصرفهم عن الفصحى التي تُؤدّى بها"، خاصّة أنّ اللغة العربية الفصحى تعكس الواقع الاجتماعيّ والحضاريّ واللغويّ للمجتمع، كما أنّها تبيّن تطوّر أساليب الكتابة العربية، وتستطيع أن تكون صورة صادقة لحركة التطوّر الاجتماعيّ والأدبيّ واللغويّ.

فضلًا عن أنّهم "أخذوا يروّجون للغة العاميّة واللهجات الإقليميّة المحليّة لتكون لغة التخاطب والكتابة والآداب والفنون والمعاملات، وكان ذلك أسلوبًا من أساليب إضعاف اللغة العربية وإهمالها، وكان أيضًا جزءًا من المؤامرة عليها"، حسب العديد من الدارسين.

وبذل المستعمرون جهدًا كبيرًا كي يجعلوا العرب يسخرون من لغتهم العربية، ويستبدلونها باللغة الأجنبية، وبالفعل نجحوا إلى حدّ كبير في أن يبعدوا اللغة العربية الفصحى عن لغة التخاطب في مجال الإعلام خاصّة.

تجدر الإشارة إلى أنّ "حياة اللغة العربية وحيويتها تتطوّر أو تتراجع حسب استعمالنا لها وقدرتنا على توسيع مجالها، وحملها على الاستجابة لحاجاتنا، وممارستنا لها وتحميلها لتجارب بشريّة جديدة...وإبقاؤها لغة تواصل بين كلّ العرب رهين جمْعنا لشتات معطياتها وتجسيمها في وسائل عمل متجدّدة وسعينا المتواصل إلى متابعة تطوّرها وتعهده".

3. اللغة العربيّة في العصر الحديث

تعدّ اللغة العربيّة إحدى أكثر اللغات الحيّة انتشارًا في العالم، إذ يتحدّث بها أكثر من خمسمئة مليون نسمة حول العالم، منهم ثلاثمئة مليون تعدّ العربيّة هي لغتهم الأم، ومئتان وخمسون مليونًا يتحدّثونها كلغة ثانية، كما تُدرّس بشكل رسميّ أو غير رسميّ في أغلب الدول الإسلاميّة في قارتي آسيا وأفريقيا. وهي بهذا تحتلّ المرتبة الرابعة بين لغات العالم من حيث عدد المتحدّثين بها بعد الصينيّة والإنكليزيّة والإسبانيّة.

4. اللغة العربيّة في الساحة الرقميّة

وعلى الرغم من أنّ نسبة الناطقين باللغة العربية بين سكان العالم تتخطّى الستة في المئة (6.6%)، إلّا أنّ 1.2 في المئة فقط من المحتوى المنتشر على الإنترنت هو باللغة العربية.

ويبلغ عدد مستخدمي الإنترنت في العالم، الناطقين بالعربية 237 مليون ونصف المليون عام 2021، وهو يعادل 5.2% من إجماليّ مستخدمي الإنترنت حول العالم، والمحتوى العربي في ويكيبيديا يمثّل 0.82% من إجمالي المحتوى المتاح فيها.

والحديث عن حماية اللغة العربية ينبع من انتشار ظاهرة استخدام العامّية في التواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي، علمًا أنّ وجود العامّية إلى جانب العربية الفصحى، ظاهرة لغويّة طبيعيّة عامّة موجودة في جميع لغات العالم. ويطلق عليها عامّية نسبة إلى العوام من الناس. وهي "طريقة الحديث التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس، وتجري بها تعاملاتهم الكلامية كافّة، وهي عادة لغويّة في بيئة خاصة تكون هذه العادة صوتيّة في غالب الأحيان".(wafi 2004)

وهنا تكمن الخطورة، أي أنّ وسائل التواصل الاجتماعي أتاحت للعامّية فرصة خروجها من كونها عادة لغويّة صوتيّة لتصبح مكتوبة. وبالرغم من ذلك، ظلّت الفصحى اللغة التي تُستعمل في المعاملات الرسميّة، وفي التعليم ومعظم النتاج الفكريّ في دول العالم العربيّ.

5. تحدّيات اللغة العربية في عصر الرقمنة

تبدو عولمة اللغة لمصلحة الإنكليزية أشدّ خطرًا وضررًا على العرب من الاستعمار، لما فيها من سلب للثقافة والحضارة العربية، لأنّها مع الوقت تؤدّي إلى قطع صلة أبناء الأمّة بكلّ ما يمتلكونه من إرث حضاريّ وثقافيّ.

لذلك، فإنّ حماية اللغة العربية باعتبارها أهمّ أسسس القوميّة والهوية يتبلور في استكشاف الآليّات التي تساعد على تدارك النقص الهائل في المحتوى العربي على الإنترنت، لرسم الملامح الوطنية والحفاظ على الهويّة العربية، بدلًا من الاعتماد دائمًا على المحتوى الأجنبيّ باعتباره الأغنى، إضافة إلى اكتشاف أسباب جنوح مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي إلى العامّية أو العربيزيّة أو الأجنبيّة.

الإطار العمليّ

1. واتساب

هو برنامج أميركيّ مجانيّ، يسمح للمستخدمين بإرسال رسائل نصّية ورسائل صوتيّة، وإجراء مكالمات صوتيّة ومرئيّة ومشاركة الصور والمستندات ومواقع المستخدمين والوسائط

الأخرى. يعمل تطبيق واتساب من خلال الأجهزة المحمولة وأجهزة الكومبيوتر. تتطلّب الخدمة من المستخدمين توفير رقم هاتف خلوي للتسجيل في الخدمة.

وقد تأسّس عام 2009 من قبل الأميركي بريان أكتون والأوكراني جان كوم في كاليفورنيا، وقامت شركة فايسبوك بشراء واتساب في شباط 2014 بمبلغ 19 مليار دولار أميركي.

يعتبر واتساب حاليًا أحد أكثر تطبيقات المراسلة الفورية انتشارًا وشيوعًا في العالم، نظرًا إلى كونه مجانيًا، فهو متوفّر في 180 دولة وبحوالي 60 لغة.

وفي ما يأتي بعض الأرقام والإحصاءات حول واتساب:

- هناك أكثر من ملياري مستخدم نشط حول العالم في الشهر الواحد.
- يتمّ إرسال أكثر من 100 مليار رسالة يوميًا عبر التطبيق و100 مليون اتصال.
- حوالي 25 % من إجمالي المستخدمين يستخدمون ميزة الحالة يوميًا (status).
- تتكوّن قاعدة مستخدميه من ذكور (54 %) وإناث (46 %) و30 في المئة من المستخدمين تتراوح أعمارهم بين 30 و45 عامًا.
- تُعدّ إندونيسيا أكثر دولة في العالم من حيث الوقت المستهلك على الواتساب شهريًّا بمعدل (31.4) ساعة.
- أكثر الدول استخدامًا للواتساب: الهند (390 مليون) تتبعها البرازيل (108 ملايين بمعدّل 99 في المئة من السكان) ثمّ الولايات المتحدة الأميركية (75 مليون) ثمّ إندونيسيا – روسيا – المكسيك – ألمانيا – إيطاليا ... أما لبنان فيحتلّ المرتبة 84 عالميًّا.
- في المتوسّط، يقضي مستخدمو الواتساب 18.6 ساعة شهريًّا في مراسلة الآخرين.
- عربيًّا، تحتلّ الإمارات المتحدة المرتبة الأولى (99.9 %) تليها لبنان (97 %) ثم السعودية (94 %) بعدها قطر (89 %).

2. الفايسبوك

يُعدّ الفايسبوك اليوم من أكثر تطبيقات التواصل الاجتماعيّ شعبيّة في العالم، ويتربّع على عرش المنصّات الاجتماعيّة الأكثر استخدامًا في الدول العربية، متفوّقًا على كثير من الوسائل والمنصّات الأخرى. وقد نجح في تخطّي الكثير من العقبات، خاصّة مع كثافة استخدام الهواتف المحمولة وتطوّرها، إذ إن 98 % من مستخدميه يدخلون إلى المنصّة عبر الأجهزة المحمولة، وأدّى هذا إلى كثافة انتشاره في أكثر من 120 دولة حول العالم.

بدأت قصة فايسبوك المعروفة عام 2003، ومع نهاية عام 2004 كان لديه مليون مستخدم، ليصل العدد اليوم إلى 3 مليارات مستخدم نشط شهريًا، حسب آخر الإحصاءات، ويُتوقّع أن يصل عدد المستخدمين إلى أكثر من 4 مليارات بحلول عام 2025.

وفي ما يأتي بعض الأرقام والإحصائيات حول فايسبوك:

- كلّ دقيقة يقوم 400 مستخدم جديد بالانضمام إلى فايسبوك.
- 66 % من مستخدمي الانترنت في العالم يستخدمون فايسبوك.
- أكثر مستخدمي الفايسبوك ذكور تتراوح أعمارهم بين 25 و34 عامًا (ذكور 56 % - إناث 44%).
- انخفضت نسبة المستخدمين من المراهقين إلى النصف.
- يتمّ تحميل 350 مليون صورة على الفايسبوك كلّ يوم، بينما ازدادت نسبة كبار السنّ (أكثر من 65 عامًا) إلى 5.3 في المئة.
- أكثر الدول استخدامًا للفايسبوك في العالم: الهند (350 مليونًا بمعدّل 24 في المئة من مجموع السكّان) – الولايات المتحدة الأميركية (183 مليونًا) – إندونيسيا (133 مليونًا) – البرازيل (115 مليونًا) – المكسيك (92 مليونًا).
- الباحثون عن الترفيه يغطّون 33 % من إجمالي استخدامات فايسبوك، تليه الحصول على الأخبار (23 %) ثم العلامات التجارية (17 %) وبعدها تقوية الشبكات المهنية (11 %) والمستخدمون الآخرون 16 %).
- أمّا عربيًا، فإنَّ 55 % من المستخدمين العرب يتوجهون إلى فايسبوك من أجل التواصل الإنساني وتكوين صداقات جديدة.
- فايسبوك هو ثالث أكثر المواقع زيارة بعد غوغل ويوتيوب، وهو ثاني أكثر التطبيقات تحميلًا من المستخدمين.

أ. عربيًا:

- يحظى فايسبوك بقاعدة مستخدمين واسعة وعريضة في الدول العربية بعد استحواذه على تطبيقي واتساب وإنستغرام إذ يستخدمه 188 مليون شخص.

- تحتلّ مصر المرتبة الأولى في استخدام فايسبوك (42 مليونًا) – تليها الجزائر (28 مليونًا)، ثمّ العراق (25 مليونًا)، ثمّ السعودية (19 مليونًا) وبعدها المغرب (17 مليونًا). أمّا في لبنان فبلغ عدد المستخدمين 2.5 مليون.

تحليل الاستبيان

- تبيّن من خلال الاستمارة أنّ المبحوثين مستخدمي الواتساب الذين تتراوح أعمارهم بين 26 و35 عامًا يشكّلون المرتبة الأولى بنسبة (30.4 %)، تليهم المرحلة العمريّة بنسبة 18 و25 عامًا بنسبة (27.5 %) ويأتي الذين تتراوح أعمارهم بين 36 و50 في المرتبة الرابعة بنسبة (21.6%)، ثمّ أكثر من خمسين عامًا بنسبة (20.4 %).
- وهذه النسب المئوية متقاربة جدًّا، وهذا يدلّ على أنّ استخدام الواتساب يشمل كلّ الفئات العمرية من دون استثناء، ولا يقتصر على أعمار معيّنة.
- أمّا بالنسبة إلى الجنسيّات، فالعيّنة شملت 69 لبنانيًا و9 جزائريين و9 عراقيين و11 سوريًا وفلسطينيَين وأردنيَين.
- تبيّن من خلال الاستمارة أنّ المستخدمين هم بغالبيتهم متعلّمون تعليمًا جامعيًّا (45.1 %) جامعي و(30.3 %) دراسات عليا، إضافة إلى (20.7 %) تعليمهم ثانوي و (3.9 %) أقلّ من ثانوي.
- (33.3 %) من عيّنة الدراسة يعملون كموظفين في القطاع الخاص، و (21.6 %) يمارسون العمل الحرّ، و(20.6 %) طلاب و (12.7 %) هم موظفون في القطاع العام و(11.8 %) لا يعملون. وهذا أيضًا يدلّ على أنّ الناس جميعًا يستخدمون الواتساب مهما كان نوع العمل الذي يمارسونه.
- تبيّن أن حوالي نصف العيّنة من المبحوثين يستخدمون الواتساب أكثر من ثلاث ساعات يوميًّا بمعدل (49 %) في حين أنّ (37.3 %) يستخدمونه من ساعة إلى ثلاث ساعات و(13.7%) فقط يستخدمونه أقلّ من ساعة.

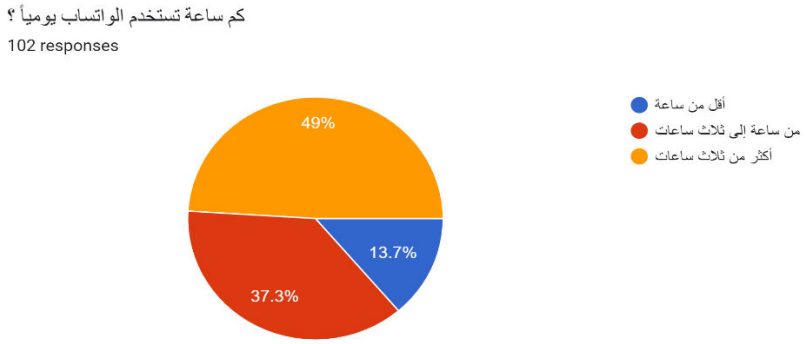

ويدلّ هذا على أن استخدام الواتساب أصبح جزءًا أساسيًّا من يوميّات المبحوثين ولا بدّ من استخدامه.

- أمّا الهدف من استخدام الواتساب حسب المبحوثين فكان أوّلًا التواصل مع العائلة (69.6 %) ثمّ تسهيل أمور العمل والحياة (61.8 %) ومتابعة أخبار الأصدقاء (48 %) والحصول على معلومات معيّنة (43.1 %) ثم متابعة آخر المستجدات (31.4 %) والتسلية (23.5 %) وتضييع الوقت (7.8 %) وصولًا إلى التعرّف إلى أصدقاء جدد (2.9 %) والابتعاد عن الواقع (2 %).

تدلّ هذه النسب على أنّ تطبيق واتساب يمكن أن يؤمّن كلّ احتياجات مستخدميه خاصة مع وجود خاصّية المجموعات.

- (53.9 %) من العيّنة يفضّلون اللغة العربية العامية عند استخدام واتساب، و (28.4 %) يستخدمون العربيزيّة أي العربيّة بالحرف اللاتيني و(13.7 %) الأجنبية و(3.9 %) فقط العربية الفصحى.

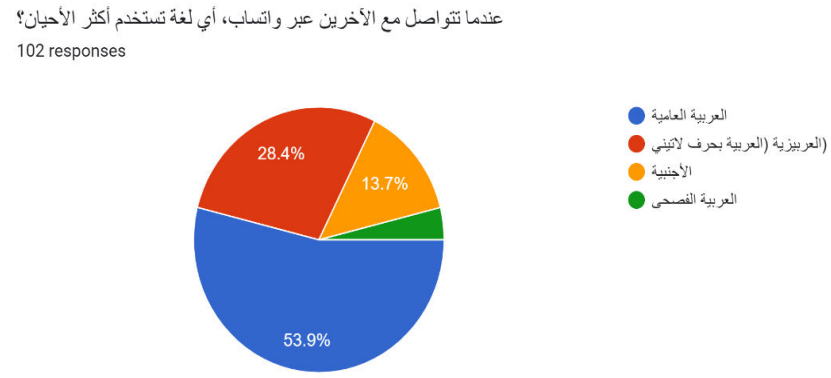

أمّا سبب هذه الاختيارات حسب المبحوثين فكان أنهم يستخدمون هذه اللغة العاميّة لأنّها أسهل لهم (26.5 %) وأسهل للقارئ (26.5 %) ولأنّها الأكثر تداولًا (29.4 %)، في حين أنّ (11.8 %) جاءت إجاباتهم أنّها أكثر تعبيرًا (11.8 %) و (4.9 %) قالوا إنّهم يتقنونها أكثر و (1 %) لأنّها تدلّ على العصرنة.

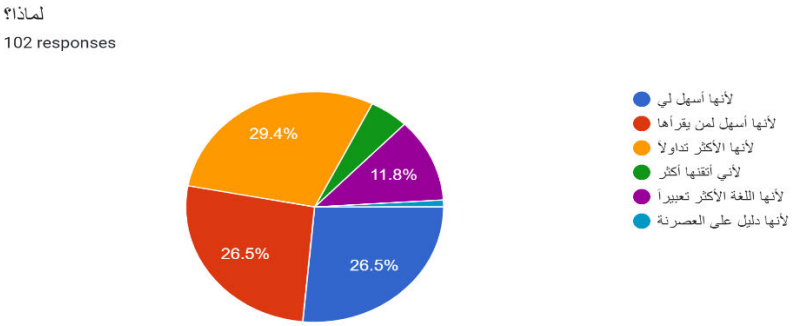

وهنا يمكن الربط بين أنّ أكثر من (80 %) من العيّنة يستخدمون العامية والعربيزية لأنّها الأسهل والأكثر تداولًا. فغالبًا ما يلجأ المستخدم إلى العامّية لأنّها لا تحتاج إلى قواعد، بل هي عفويّة ولا ضوابط لها.

- وتدلّ الاستمارة على النتيجة نفسها بالنسبة إلى اللغة الأكثر استخدامًا عند أصدقاء المستخدمين، إذ كانت العامية (51 %) والعربيزية (34.3 %) والأجنبية (13.7 %) والفصحى (1 %).

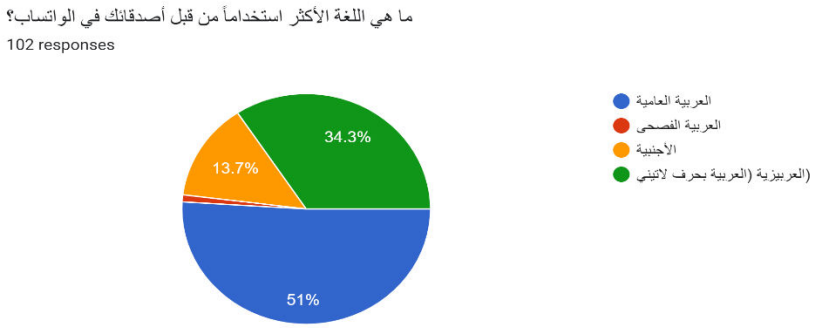

وقد عبّروا أنّها تعجبهم بنسبة (55.9 %) نعم و(36.3 %) إلى حدّ ما، في حين عبّر فقط (7.8 %) أنّ لغة أصدقائهم المستخدمة لا تعجبهم.

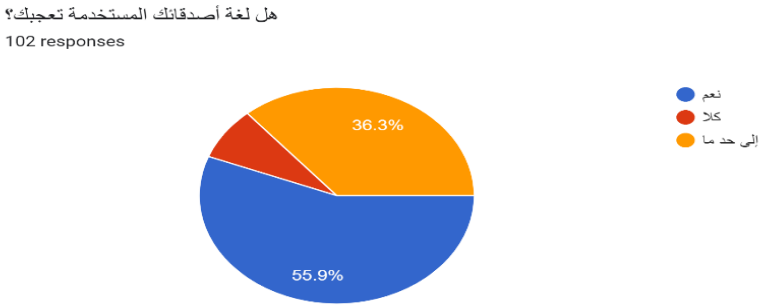

علمًا أنّ معظمهم يجيبون بنفس اللغة (56.9 %) دائمًا و(30.4 %) أحيانًا، و(12.7 %) فقط منهم لا يجيبون بنفس اللغة.

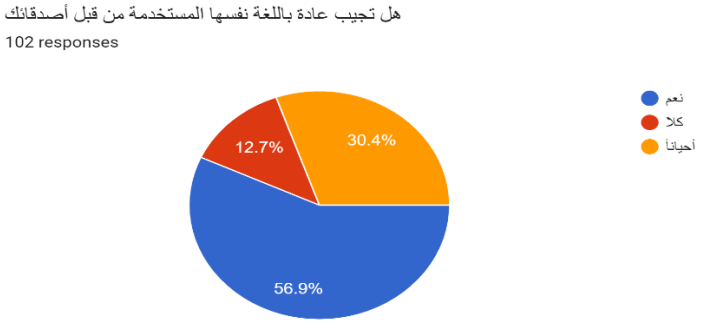

تحليل المضمون

أمّا بالنسبة إلى الفايسبوك، فقد تمّ رصد خمسين مشاركًا على صفحة الفايسبوك، من جنسيّات مختلفة:

- 16 من لبنان
- 11 من سوريا
- 6 من الأردن
- 3 من الجزائر
- 5 من فلسطين
- 9 من العراق

تمّت متابعة آخر 10 منشورات لكلّ منهم، أي بمعدّل 500 منشور، على أن يكون المنشور أو "البوست" مكتوبًا وليس "فيديو"، للتعرّف إلى نوع اللغة الأكثر استخدامًا، وقد تبيّنت النتائج الآتية:

- مستخدمو الفايسبوك في لبنان: 57 % منهم يستخدمون اللغة الفصحى مقابل 35 % منهم يستخدمون العامّية و4 % الإنكليزية أو الفرنسيّة و4 % فقط العربيزيّة.

وإنّ الاطلاع على المنشورات يكشف لنا أنّ المستخدمين يختارون اللغة الفصحى على الأغلب لنشر بعض الأخبار أو الموضوعات الجادّة أو الاقتباسات، في حين يستخدمون العامّية أو الإنكليزية أو العربيزيّة عند التعبير عن المشاعر أو السخرية أو الانتقادات.

- مستخدمو الفايسبوك في سوريا: 82 % يستخدمون اللغة العربية الفصحى البسيطة مقابل 18% فقط يستخدمون اللهجة العربية العامّية.
- مستخدمو الفايسبوك في الأردن: يستخدم معظمهم اللغة العربية الفصحى بنسبة 89 % مقابل 11 % فقط يستخدمون اللهجة العامية الأردنيّة.
- مستخدمو الفايسبوك في الجزائر: بلغت نسبة استخدام اللغة العربية الفصحى نحو 69 % مقابل 20 % للغة الفرنسية و11 % فقط للهجة الجزائرية العامية.
- مستخدمو الفايسبوك في فلسطين: تبيّن أنّ معظم ما ينشره الفلسطينيون من أخبار وأحداث يكون باللغة العربية الفصحى بنسبة 78 % مقابل 22 % فقط للهجة العامية، إذا كان ما ينشر هو للتعبير عن المشاعر أو السخرية أو الانتقاد.
- مستخدمو الفايسبوك في العراق: معظم العراقيين يكتبون منشوراتهم على الفايسبوك باللغة العربية الفصحى بنسبة 84 % مقابل 13 % فقط يستخدمون اللهجة العامية و3 % يستخدمون اللغة الكردية، البعض منهم يرفقها بترجمة عربية والبعض الآخر يكتفي بالكردية.

النتائج

بالرغم من كلّ الهواجس والمخاوف بشأن مستقبل اللغة العربية، وبالرغم من التحدّيات الكبيرة التي تواجهها، وبالرغم من كلّ الآراء القائلة بجمود اللغة العربية منذ فترة طويلة وعدم تطورها لتواكب العصرنة والتكنولوجيا الحديثة، إلّا أنّ اللغة العربية دائمًا ما تجد لنفسها مكانة باعتبارها أداة أو وسيلة لا يمكن الاستغناء عنها. وهذا ما أثبتته الدراسة الميدانية. فعلى الرغم من قلّة استخدامها في التواصل عن طريق الواتساب، على أساس أنّهم يفضلون العامية كوسيلة عفوية للتواصل، إلّا أنّ معظم مستخدمي الفايسبوك يكتبون منشوراتهم بالفصحى على اختلاف جنسياتهم، بمعنى أنّها – أي الفصحى – ما زالت اللغة الأساسية المستخدمة في الكتابة والنشر.

التوصيات

مهما تكن النتائج التي يتمّ التوصل إليها في مختلف البحوث والدراسات، فإنّ ثمّة توصيات قد تساعد على الحفاظ أكثر على اللغة العربية من خلال تعزيز وتشجيع استخدامها خاصة من قبل الجيل الجديد في عصر تكثر فيه التحدّيات:

1. تنشيط حركة التعريب لجعل اللغة العربية تواكب التكنولوجيا بتقنيّاتها المستحدثة ومسمّياتها الجديدة، فتلحق بالاختراعات التي أنتجها الغرب وما زال ينتجها بوفرة كبيرة.
2. التصدّي لكلّ الحملات الممنهجة لضرب اللغة العربية وغيرها من اللغات المحلّية والقوميّة بدافع القيام بعملية تنميط للثقافة أو اعتماد نموذج موحّد نمطيّ للثقافة.
3. تنشيط حركة التأليف والنشر باللغة العربية حتى يستطيع الباحث أن يجد ضالّته في مصادر ومراجع عربية، من دون أن يعني هذا الاستغناء عن المصادر الأجنبية.
4. تعزيز المواقع الإلكترونية العربية التي تقدّم المعلومات على أنواعها باللغة العربية.
5. تيسير تدريس وطرائق تعليم اللغة العربية في المؤسسات التربوية في الوطن العربي لتشجيع الطلاب على تعلّمها وإتقانها، بدلًا من النفور من تعقيدات قواعدها وطرائق تدريسها في الكثير من المناهج المعتمدة.
6. استثمار البرمجيات وتعريب الأنظمة المهمّة التي يحتاجها الأفراد والمؤسسات.

المراجع

ابن جنّي. (2008). *الخصائص*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلميّة.

إمام، إبراهيم. (1969). *الإعلام والاتصال بالجماهير*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

أنيس، إبراهيم. (1965). *في اللهجات العربية*. ط3، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

بليبل، نور الدين. (2001). *الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام*. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

بن عمره، محمد، (1986)، *الثورة والتكنولوجيا واللغة*. بغداد: دار الشؤون الثقافية.

حجازي، محمود فهمي. (2006). *علم اللغة العربيّة*. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

دي سوسور، فرديناند. (1985). *علم اللغة العام*. ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، بغداد: دار الآفاق العربية.

شرف، عبد العزيز. (1979). *المستويات اللغويّة في الاتصال الإعلاميّ*. المجلّة العربية للمعلومات، القاهرة، العدد الثالث.

غلفان، مصطفى، (2017). *اللغة واللسان والعلامة عند سوسير. بيروت:* دار الكتاب الجديد المتّحدة.

وافي، علي عبد الواحد. (2004). *فقه اللغة*. ط3، مصر: دار النهضة.

References

Anis, I. (1965). *In Arabic dialects*. Edition 3, Cairo: Anglo-Egyptian library.

Ben Amra, M. (1986). *Revolution, Technology and language*. Baghdad: House of cultural affairs.

Boulaybel, N. (2001).*Promoting Arabic in the media*. Baghdad: Ministry of endowments and Islamic affairs.

Charaf, A. (1979). *Linguistic levels in media communication*. Cairo: Arab Journal for information, n3.

DE Saussure, F. (1985). *General linguistics*. Translation: Youil Youssef Aziz, Baghdad: Dar Al Afak.

Ghalfan, M. (2017) .*Language and sign of Saussure*. Beirut: Dar Al-kitab Al jadid.

Hijazi, M. (2006**).** *Arabic linguistics*. Cairo: Dar Garib for publishing and distribution.

Ibin Jinn, (2008). *Properties*. Investigation: Abdul Hamid Hindawi, Beirut: House of the scientific books.

Iman, I. (1969). *Media and mass communication*. Cairo: Arab journal for information.

Wafi, A. (2006) . *Philology*. Cairo: Edition Dar Al-Nahda.